Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
العدد (109) المجلد (2) ايلول 2026

المرجعيَّات المعرفيَّة في شعر خالد عَلي مُصطفى – حفلة كوكتيل في وادي عَبقر انموذجاً .

م. د. عبد الهادي حسيّن كامل.
جامعة ديالى / كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة /قسم اللُّغة العربيَّة

Email: Abd-alhadi.ar.hum@uodiyala.edu.iq

Published: 1- 9 -2026

Keywords: المرجعيَّات –النقد المعرفي- خالد علي مصطفى.

Abstract

The celebrities are searching for a way to follow and monitor those tourist references that are embedded and furnished behind a large collection of poetic texts in this collection, which contributed to integrating them into many texts that deserve care and study, and which have many artistic values based on those references that Khaled Ali Mustafa benefited from.

References are among the most explicit and clear critical concepts in linguistic employment and use, which refers to those backgrounds, dimensions and sources that the poet relies on in producing the poetic text and other creative and cognitive productions to a great extent.

Khaled Ali Mustafa is one of those poets who were distinguished by a high level of poetic skill in internal and external structures, and by a profound poetic skill in cognitive application, due to the fact that he is a blend of Iraqi and Palestinian cultures, as he lived in Iraq for a long time during the periods between the last century and the current one.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

يسعى هذا البحث إلى متابعة ورصد تلك المرجعيات المعرفية المُنسلة، والمتأثثة خلف مجموعة كبيرة من النَّصوص الشَّعرية في هذه المجموعة، و التي وجدنا فيها الكثير من النُصوص التي تستحق العناية والدراسة، والتي حملت معها الكثير من القيم المعرفية بالاعتماد على تلك المرجعيات التي استثمرها الشاعر خالد علي مصطفى.

وتعد المرجعيَّات من المَفاهيم النَّقدية الصَّريحة؛ والواضحة جدًا في التوظيف والاستعمال اللغوي، والتي يقصد بها تلك الخلفيَّات والأبعاد والمصادر التي يعتمدُ عليها الشاعر في إنتاجية النصِّ الشَّعري، وغيرها من الانتاجيات الابداعية والمعرفية على حدٍ بعيد .

ويعد خالد علي مصطفى من اولئك الشَّعراء الذين انمازوا بشَّعرية عالية المستوى في تشكيلها الداخلي والخارجي؛ وتميز بالتوظيف المعرفي العميق ايرادًا إلى أنه مزيج الثقافتين العراقية والفلسطينية، بوصفه عاش في العراق وفلسطين كثيرًا ابان فترات متباينة ما بين القرن المُنصرم، والحالي .

المقدمة

تعد المرجعيَّات المعرفيَّة واحدة من مفاهيم النقد المعرفي الأدبي والتي منها نحاول كشف المواد النصيَّة التي ينهل منها الشاعر، لذا اخترنا الشاعر خالد علي مصطفى الذي انمازت شعريته بالعمق المَعرفي، وقدر امكاننا حاولنا رصدُ تلك المرجعيَّات بالاعتماد على مجموعة شعرية واحدة ألا وهي (حفلة كوكتيل في وادي عبقر)، والتي تميَّزت بتخييلية عالية المُستوى؛ وبتوظيفاتٍ كثيرة حاول الشاعر منها الافادة من عوالم الدين والاجتماع والتاريخ والبيئة، وبالمناسبة الصريحة حاولنا قدر امكاننا تفتيت النصَّ الشعري للشاعر بالاعتماد على آليات، ومنهجيات النقد المعرفي الأدبي.

إذ يستند البحث إلى مقدمة أولية، ومن ثم التمهيد الذي تعنون بـ (عتبة كاشفة عن مفهوم المرجعيَّات المعرفيَّة) تعنونت بـ ومن ثم عقدتهُ باشتغال إجرائي صريح جاء على مبحثين أولهما المبحث الأول (المرجعيات الدينية والمرجعيات التاريخية)، ومن ثم المبحث الثاني (المرجعيات الأسطورية والتراثية والأدبية)، ومن ثم الخاتمة، والهوامش والمصادر التي افدنا منها في هذا البحث .

1.التمهيد: عتبة كاشفة عن مفهوم المرجعيات المعرفية :

تعد المرجعيات المعرفية من المُصطلحات النَّقدية التي تنتمي إلى حقل النَّقد المعرفي (الأدبي)، وهي مجموعة كبيرة من تلك المَصادر المعرفية والثقافية التي يعتمد عليها أي شاعر في الانتاج النصي الشِّعري وغير الشَّعري؛ إذ تتجلى ثقافة الشاعر ومصادرهُ المعرفية في العمل الأدبي عبر بنيته ومعانيه ودلالته وتأثيرهُ الفني، فالأدب بوجهٍ عام وبالأخصَّ الشعر؛ هو ثمرة من ثمار الثقافة ونتاجها ومرآة لمعارفها وعواطفها، ومن هنا يتجلى لنا فهم هذا المصطلح. [1]

والمرجعيَّات المعرفية وبتعريف دقيق جدًا هي ((مجموع الخلفيّات والأبعاد المعرفيَّة والفكريَّة والثقافيَّة التي ينطوي تحتها الخِطاب الأدبي، وعادةً ما تكشف لنا هذه الخلفيات والأبعاد عن ايديولوجيا وثقافة أمُّة من الأمم في العالم؛ أو مجتمع من المُجتمعات داخل القارَّة الواحدة تكشف عن عاداتهم وتقاليدهم، ولغتهم، وتفكيرهم)).[2]

وإن من أولويات دراسة أيَّ نصٌ شعري هي الخوض في غِمار مرجعيَّاته اللُّغوية، التي يقصد بها المعرفة بأسرار لغته فهي مفتاحٌ لفك طلاسم لغة الشاعر وبؤرة الاهتمام، ومركزٌ للدوران، وبابٌ للدخول إلى بيت الخصوصية التي ينفردُ بها عن غيره فمخيَّلته التي يستورد منها صورته الشعرية؛ أو أي جنس أدبي لا يأتي من الفراغ بل من ذلك الصندوق الفكري والخلفية الثَّقافية المخزونة كرصيدٍ سابق من الأنسجة الفكرية واللغوية والتصويرية معًا بتداخل معرفي محدد وواضح.[3]

وينبغي تفحَّص طبيعة النصَّ الشعري والذي هو الصورة العاكسة لثقافة الشاعر، أو بالأحرى مرجعيّاته الثقافية المختلفة، وإحدى هذه المرجعيات هي المرجعية المعرفية والمقصود بها تلك المعلومات التي تخصُ مجالًا معينًا... ولهذا يدعو المتلقي الواعي بها إلى استعادتها، واستحضارها فتتمثل المرجعية المعرفية في داخل النصَّ وفي ذهن المتلقي، فاذا تأملنا النَّصوص نجد أن الشَّاعر قد انتجها استنادًا إلى الإرث الثقافي المعرفي فهو يُحيلنا إلى معارفٍ متعددة، وواضحة هنا بانسلالها عبر النصوص الإبداعيّة .[4]

كما تقودنا المرجعيَّات بشكلٍ عام أو بفهمها الأشمل إلى معرفة قيمة مصطلحٍ ما وفهم طبيعة المقوّمات التي أثقلتهُ بالمعاني، كما تفيدنا في معرفة الحقل المعرفي الذي يعبَّر المصطلح عن بعض جوانبهُ، ويدورُ في فلكهِ بحيث لا يفهم في دائرته عندئذٍ تتساوى مرجعية المُصطلح في سياق الانتاج، ومنبعه الذي نزع منه فقد قيمته وضاعت دلالته فمعرفة السياقات تعينُ على إدراك الأبعاد التي ترمي إليها المَفاهيم.[5]

والمرجعيَّة بشكلٍ عام هي الإطار الكلي، والأساس المنهجي المُستند إلى مصادر وأدلة معينة لتكوين معرفة ما؛ أو إدراك ما يبنى عليه القول، أو اتجاه يمثَّل في الواقع علمًا أو عملاً [6] .

و يمكن لنا أن نلتمس طبيعة أخرى للمرجعيَّة المعرفي بالاعتماد على النِّظام المعرفي تعريفًا أوليًا ومجردًا في العبارة التالية إن أي نظام المعرفي هو جملة من المفاهيم والمبادئ، والاجراءات التي تعطي للمعرفة في فترة تاريخية ما بنيتها الشعورية، ومن هنا تتجلى قيمة المرجعيات بانبثاقها، واعتمادها على ذاك النظام الذي تجلّت منهُ . [7]

ولا يمكن ابدً مناقشة نظام معرفي ككل إلا من خارجه أي بالاستناد إلى نظام معرفي آخر، بصورة صريحة وضمنية ... وذلك بالرجوع إلى ما قبل تاريخه إلى البنية المعرفية الابتدائية اللا شعورية التي

تؤسسهُ وتحكمهُ من الدَّاخل؛ أي أن كل فترة تاريخيَّة تحكم ذاك النَّظام بالاعتماد على مرجعيَّات معينة في الاستثمار[8].

واخيرًا يتجلى فهمنا لتلك المرجعيات والمتمعن في النصوص الأدبية والشعرية كليًا يدرك تمامًا أن البحث في المرجعيَّات المعرفيَّة للذات المبدعة يمثل في الوقت نفسه بحثًا في النصوص التي تجسد الحضور المعرفي متحققًا، ومستقلًا عن الذات المبدعة بل أن المرجعيات المعرفية؛ أو المكونات الثقافية للذات لا تصبح موضوع بحث إلا عبر المنجز الثقافي نفسه . [9]

2. الجانب الاجرائي في البحث عن القيمة المعرفية لتلك المرجعيات :

بعد تفحَّصنا لجملة من النّصوص الشعرية في هذه المجموعة المُتسعة باستثمار المعارف، والتي وظّفها خالد علي مصطفى، ارتأينا منها أن نعتمد في الاشتغال على وفق تصورات الخُطاطة المعرفية، و مرجعياتها.

وكما معلوم في فهم فلسفة النقد المعرفي أن الخُطاطة هي ركيزة أساسية من ركائزه التي يشتغل عليها وتعد ((خُطاطة القارئ المعرفية عن طريق عُيوب معرفية على مُستويات عدَّة، وتتسبب هذه العيوب سوء فهم القارئ للمؤلف، مما يؤدي إلى انقطاع معرفي بينهما، وفي هذه الحالة تنتفي الفائدة أو المتعة من العمل جزئياً ، كما يصعبُ الوصول إلى المعنى، أو الحقيقة حتى إذا كانت جُزئية))[10].

ولا شك فيه أن الخُطاطة المعرفية هي ما تقوم بجمع كلَّ تلك المعارف وتنظيمها على وفق سياقات فنية يعمد عليها الشاعر بوعي شعري قارٍ، وهي ذات فائدة في تقديم أي أنموذج معرفي مُتكامل نسبيًا .

المبحث الأول : المرجعيَّات الدينية، والمرجعيَّات التاريخية .

أولًا: المرجعيات الدينية : تعدُّ المرجعية الدينية واحدة من المرجعيات المعرفية التي اعتمد عليها خالد علي مُصطفى في هذه المجموعة، وهي كلَّ المَعارف، والنصوص المفاهيم والأبعاد الدينية الموجودة والمُحاولة في ادخالها إلى النص الشَّعري؛ ولقد استثمرها خالد علي مُصطفى في نصهِ :

حين أقامرْ

بفكَّ اشتباك الدوائرْ

تمدُّ الخطيئة حبلَ مسدْ

وتفتحُ مدرسةً في الجراحِ البريئة [11]

إن هذا النصَّ اعتمد على تفكيك الخطاطة المسبقة للنص الديني و المُتسللة إلى النصَّ الشعري، وهي موجودة في سورة المسد بكل أبعادها مع قضايا الاعتراض، ويتجسد في قوله تعالى ((**فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (5)**)) [سورة المسد : 4-5] ، إذ ان (حبل المسد) متوظف عبر هذه المرجعيَّة التي إنساق وراءها خالد علي مصطفى، وهو حبل غليظ كما معروف عنه في الروايات الدينية .

وفي نصٍ ديني آخر تتكثف عنده المرجعية القرآني وهي التي تتمثل خلف نصه :

ويحيطُ بكَ البحرُ من كلّ فجٍّ عميقْ ،

ويحيطُ بك الصخرُ من كلّ وادٍ سحيقْ [12]

إن هذا النصَّ يتأسس على استثمار خطاطة الالفاظ الدينية الموجودة في سورة الحج بكثرة استثمرها الشاعر عبر ايداع لفظ قرآني آخر ((**ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27)**)) [سورة الحج : 27] ، وهنا توظيفات مُتأثثة خلف لفظة فجٌ عميق التي تعالقتَ في مُخيّلة الشاعر ومع خطاطة أخرى ((**تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**)) [سورة الحج : 31]، وهي كلها مدلولات متكاملة عبر إيداع نُصوص شعرية مرجعها الدين/القرآن الكريم والمعرفة المُستبطنة في نصهِ.

ثانيًا : المرجعية التاريخية : واحدة من المرجعيات التي أعاد إليها الشاعر عبر استدعاء المعرفة التاريخية، ومفاهيمها وتجلياتها ومُصطلحاتها وتوظيفها عبر الخُطاطة المَعرفيَّة .

وأول ما تتجلى هذه المرجعية في خُطاطته عبر نصه :

أنا تلك السنونُ، أفرغت رأسي

وتأبطت جُثتي دون نفسي [13]

إن التداعي المعرفي يتحقق عبر لفظة كُلّي مُتسع عبر البيت الشَّعري فهنا وظف الذَّات بكليتها، أو الأنا المُتسللة عبر النصَّ الشَّعري، معتمداً على لفظة (تأبطت) وهي صوغ لساني جديد عمد إليه الشاعر، بانسلال اللفظ وهو تأبط شراً وهو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل، فقد مات أبوه وثابت صغيراً، ولم ترد عنه أخبار مشهورة وأما أمه هي أميمة من بني القين وكانت عبدة سوداء وقد ورد عنها سوادها ولذلك يعد من أغربة العرب، ولذلك اشتهر بها اللقب دون اسمه ولديه ديوان محقق ومن الصعاليك العرب الجاهليين . [14]

ويستمر هذا الاستثمار من المرجعيات المعرفية بنصٍ جديد لخالد علي مصطفى، قائلًا فيه :

يبني بين الحانةِ والحانةِ ، مدرسةُ لبني أيوبْ

ذاكَ نبيٌّ من عبسٍ

ضيعهُ العبسيون [15]

إن المرجعية المعرفية هنا تتوزع على أبعاد تاريخية، وأدبية وفلسفية أحيانًا وهذا عائد إلى وجود مُخيَّلة خلاّقة امتاز بها الشاعر بإنتاج توظيف عالي جدًا هنا يتحدث عن أزمة متحققة في مجتمع الشاعر؛ وهو يعيد انتاجيتها ببعد شعري مغاير تمامًا، وتستند هذه الرواية إلى أن عنترة كان اشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكتَ يده، وكان لا يقول من الشعر إلا لبيتين والثلاثة، حتى سابه رجلٌ من بني عبس، فذكر سوادهُ وسواد أمه من أخوته وعيره بذلك وبأنه لا يقول الشعر. [16]

ولا شك فيه ان توالي النصوص الشعرية في هذا المجموعة هو دالٌ متكامل على جودة المرجعيَّات الشَّعرية في نص خالد علي مصطفى:

((عين جالوتُ)) تُقيم مزارا في سوقِ طبولْ

في يدها ساعةُ صَفرٍ [17]

إن التوظيف النصَّي المعرفي يتحقق في هذا النصَّ فأعتمد الشاعر على مرجعية تاريخية وواضحة في عمق التأريخ العالمي إلا وهي (معركة عين جالوت)الشهيرة واعاده بسياقٍ شعري بعيد في البناء والرؤية النصَّية، وهي حذر يستدعيه الشاعر لعودة صياغة التأريخ من جديد بأحداث مختلفة، وتعد عين جالوت من المعارك الشهيرة التي هزم فيها التتار وأول توقف حقيقي لهم إذ التقى جيش المُسلمين بقيادة قطز ومعهُ قرابة خمسون ألفاً من المجاهدين، بينهم عشرة الاف فارس بجيش التتار بقيادة كبتغاونون ومعه عشرون ألف مقاتل في عين جالوت بفلسطين سنة 1260 م. [18]

وينبغي الاشارة إلى وجود توظيفات معرفيّة معتمدة كليًا على تلك المرجعيات وطبيعتها النصيَّة في العوالم الشَّعرية وهذه ما يتجسد في هذا النصَّ :

فصول تخرّب (حلفِ الفضول)

وأنتِ وحيدًا تسيرُ بوادي العظامْ [19]

إن المرجعية التاريخية هنا تتجسد في هذا النص الشعري ويعتمد كثيرًا على استثمارها الشاعر بتوظيفة (حلف الفضول) المتجسدة في التأريخ الاسلامي بكثرة والذي عقده اصحاب قريش آنذاك ومنها انطلقت العدالة الاجتماعية في البقاع العربية، اذ اوردها الشاعر بتوظيفة معرفية جديدة .

وتتسعُ المرجعيَّة التاريخية في نصوص خالد علي مُصطفى، وهذا ما يتأسس في نصه :

وينقل دِرعِ أخيلَ إلى بحرِ عكّا ...

– ((رويدكَ ! .. كعبُ أخيلِ احترق))

بمرجِ ابنِ عامرْ ؛

وعكّا تهرّب اسوارَها

إلى فندقٍ مبحرٍ في حروب العشائرْ [20]

إن الأبعاد التاريخيَّة تتجلى في هذا النصَّ بثيماتٍ نصية مُتشابكة معًا عبر وحدات معرفية وظَّفها الشاعر فالقضية التاريخية تتكامل عبر (احتلال عكا لليونان) بقيادة القائد اليوناني (اخيل) الذي جاء باحتلالها قبل قرون تاريخية سالفة؛ وهو أعظم أبطال اليونان الذي كان يعرف بدرعه الجبَّار وفي الأسطورة اليونانية، كانت أم أُخيل تحاول جعله خالدًا بأشهر الروايات تقول إنها غمسته في نهر سحري اسمه ستيكس River Styx وهي تمسكهُ من كعبه، فصار جسده كله محصَّنًا ما عدا الكعب الذي لم يلمسهُ الماء.

ويتأسس هذا التوظيف المعرفي على مجموعة من الثيمات النصية التي تدلل على الخوف والقلق المنسل عبر النصَّ وهو قراءة تاريخية لعودة تلك الحروب والقتل والعنف نصيًّا الذي قدمه الشاعر بمخيلة مختلفة تمامًا .

المبحث الثاني : المرجعيات الأسطورية، والبيئية، والأدبية .

اولًا : المرجعيات الأسطورية : واحدة من المرجعيَّات المعرفيَّة التي أفاد منها الشَّاعر خالد علي مُصطفى، وهي ذات أبعاد تعتمدُ على المُصطلحات والأبعاد والمفاهيم الخاصة بالأساطير وتجلياتها وقدسيتها الضَّاربة في التَّفكير البشري.

وأول هذه النصوص الشعرية التي يمكن رصدها في شعر خالد علي مصطفى في نصه:

وأمرناهُ بإشعال الأغاني في مجاذيفِ المراكبْ

علّنا نبلغُ (دلمون) ونستلقي على عشبِ الخلودْ ! [21]

إن توظيف المعرفة الأسطورية مُتحقق عبر هذا النصَّ الشَّعري، والمعرفة الأسطورية هي البحث ما وراء المُصطلحات والقضايا ذات صِلة بعلم الأساطير وماهيتها، والنصَّ ذو دلالات بينية متحققة بالاعتماد على المرجعية الأسطورية عبر توظيف (دلمون) ، وهو ذا محمولات اسطورية تنم عن الحضارات القديمة التي كانت سائدة في مناطق العراق والخليج العربي، بانسلال عشبة الخُلود وهي دالٌ كلي على الانتهاء، والبحث عن الراحة والهدوء والسكينة عبر استثمار تلك الدَّلالات النصيَّة .

وينبغي الاشارة لوجود نصّ شعري آخر استثمرهُ الشَّاعر بهذا التوظيف قائلاً :

عقروا الناقة في روما

واستجدوا من أُمراء النار حليباً للأطفالْ

هيّا نبحثُ بين الأطلالْ

عن بقرٍ وحشيَّ يرضعُ قيثارة نيرونْ ! [22]

إن الكسر في الخُطاطة المعرفيَّة مُتحقق بالاعتماد على مرجعيَّة أُسطورية قلبها الشَّاعر بمخيلته، عبر المعرفة المُتحققة في نصهِ بتوظيفاتٍ اسطورية حريق روما الذي وقع قبل السادس الميلادي عندما كان يعزفُ نيرون وروما تحترقُ، وهذا التوظيف ما هو إلا دلالة كلية على اعادة صوغ المعرفة النصية الضاربة في التفكير البشري مرةً ثانية .

ثانيًا: المرجعيَّات البيئية: بعد البحث المتواصل عن تلك المرجعيات الموظَّفة في متن هذا المجموعة، اجترحت تطبيق المرجعيَّة البيئية تلك التي انساقت كثيرًا في هذا التوظيف ونجدها تتسع في شعر خالد علي مصطفى؛ وبالذات في هذه المجموعة، وهناك مرجعية عمدنا في تسميتها بـ(البيئية) وهي توظيف المفاهيم والبنى والمصطلحات والاماكن باحترافٍ عالٍ عبر شعرية معرفية متكاملة وهذا ما يتأسس في نصه :

قيل :مكة أدرى بما حولها من شعابْ ،

أصحيحٌ، إذن أن (صنعاء) أدرى بما حولها من جبال [23]

هنا يستثمر مكاني (مكة) و (صنعاء) وهما مكانين عربيين بامتياز يقعان في شبه الجزيرة الحُجازية، والشاعر بمُخيلته الخلاَّقة عمد إلى استثمار هذا المبنى الجغرافي بامتياز عالٍ عبر المقولة المُنسلة إلى المُخيَّال الجمعي أن مكة ادرى بما حولها من شعاب اي ان كل الطرق تؤدي إلى مكة وههنا تميزت ببعدها البيئي المعرفي المُتأسس وتقابلها صنعاء التي تمتازُ بكثرة جبالها وببيئتها الجبلية الصعبة وهكذا . ويستمرُ استثمار هذه الأمكنة البيئية المُتخيلة، وغير المتُخيلة المتحققة وغيرها في شعرية خالد علي مصطفى باستثمار وادي عبقر، واعطاءه بعدًا معرفياً اتسع على طول المجموعة والمرتكز بدءاً من عنوان المجموعة في نصه :

تمنيتُ قبل وصول البطاقةِ أن اتنزهَ في عبقرٍ

وأجلس بين الشياطين في ظِلَّ إحدى القبابْ [24]

لقد استثمر الشَّاعر هذا المكان بتوظيفاتٍ بيئية برؤية معرفية مبتكرة، وكان العرب يعتقدون أن وادي عبقر (على خلاف في تحديد مكانه) هل هو في نجد أم اليمن ، وهو مَسكن شُعراء الجن ونابغهم وأن كل من نبغ في فن من الفنون، وبخاصة الشعر ثم صاحب في وادي عبقر يوحي إليه بالأفكار الألمعية والأشعار الفريدة لذا فقد كانوا يطلقون على من برع في فن من الفنون (عبقري) نسبة إلى وادي عبق، ثم صارت الكلمة نفسها تستخدم لمن نبغ في أمر ما دون العلاقة القديمة بهذا الوادي.[25]

ثالثاً: المرجعيات الأدبية : هي مجموعة من التَّصورات والمَفاهيم والمُصطلحات التي اعتمد عليها اشاعر بإنتاج النصّ الشَّعري، وهي واحدة من المرجعيات التي لاقت توظيفًا متينًا في شعر خالد علي مصطفى، والتي تجسدت في النصَّ الشعريَّ :

هَبيدُ ،ابتعد عن عبيدْ

لقد وَشَمَ الواد عينيهِ بالكهرباءْ ،

وطهّر حناجرهم من مداخِن (ربّ الجنود) [26]

ويا ابنَ الدّنان ، تقدَّمْ

نُاسيكَ اليومَ لا يختبئ في عمامةِ هارون حين

يدقُّ الجرسْ [27]

ويا ابنَ الزوابعِ ، أنتِ تقمَّصت كوفيّنا ،

وأوهمتهُ أن يدقَّ رقابِ الطيورْ

وظلِّ الطيور على رأسهِ ينقَّرونهْ [28]

إن النصَّ متأثث على بنيات نصيَّة معرفيَّة متعددة، وهي توظيفات معرفية افاد منها خالد علي مصطفى بإثراء خُطاطته المعرفيّة والتي اعتمدت على المرجعية المعرفية بعوالم أدبية بحتة، وأن تلك التوظيفات سارت بوحدات معرفية صُغرى متسعة عبر النصَّ منها (هبيد الذي هو شيطان عبيد بن الأبرص)، و (ابن الدنان ذاك الشيطان المصطنع لابي نواس)، و (ابن الزوابع الشيطان المصطنع للمتنبي) كل تلك الاشياء أُنتجت بمتخيلات تعددت مَصادرها من الابعاد المَعرفية، والأدبية والتاريخية ممتزجةً معًا برؤية نصيَّة شعرية دقيقة جدًا .

وأن البحث في تلك التَّفصيلات التي قدَّمها الشَّاعر يستدعي منا فحص تلك الأشياء التي نسبها العرب، ومنها أعمالاً اخذت منها اسماؤهم كما قدمنا، وبعض هذه الأعمال خيرٌ وبعضها شرٌ، فهي تهدي الضالين في الفلوات كما هدت عبيد بن الأبرص ... وقد يثيرون الغُبار والزوابع، وتعتبر دليلًا ظاهرًا على حرب بين قبيلتين من الجن ولها أصوات تسمع في الليل وفي الفلوات عند هبوب الريح، بهذا المنحى المعرفي نفهم القصدية الكامنة التي ارادها الشاعر من هذه الأشياء التي اقحمها في النص الشعري.[29]

الخاتمة :

بعد الانتهاء من دراستنا، لبحث المرجعيَّات المعرفيَّة في شعر خالد علي مصطفى – مجموعة حفلة كوكتيل في وادي عبقر انموذجا، توصَّل الباحث إلى نتائج وملاحظ علمية يمكن إجمالها في الآتي :

1. تبين لي أن الشَّاعر خالد علي مصطفى وظّف تلك المرجعيّات بوعي شعري عالٍ المستوى، وهذا راجعٌ إلى مقومات ثقافة العالية جدًا مكّنته من هذا التوظيف .
2. استنتجت أن كل التوظيفات النصيَّة التي شخَّصناها كانت عالية القيمة من الناحيَّة المعرفيَّة .
3. توصلت في البحث إلى وجود قيم معرفية متعددة اكثر من التي تفحصناها، وبحثنا عنه في ثنايا البحث وهذا عائد إلى القيم المعرفيَّة الكلية التي تمتلكها هذه المجموعة بدءاً بعنوانها.
4. اتضح لي أن كلّ تلك المرجعيّات المعرفيَّة استندت إلى طبيعة وفلسفة الُخطاطة المعرفية في تشكيل المعرفة؛ وإعادة صياغُتها عبر المتن الشَّعري.
5. اكتشفت أن قيمة النَّقد المعرفي تكمنُ في البحث عن تلك الوحدات المعرفية المُوظفة في المتن الشَّعري، ولذلك أن طبيعة المرجعيَّة المعرفية تتوازى مع هذا التوظيف الذي قدَّمهُ الشَّاعر خالد علي مصطفى .

الهوامش

[1]) المرجعيات الثقافية في شعر البوصيري : (بحث) نوال حسن ساجت، مجلة نسق، م 43، ع 7، في ايلول 2024 ، 1075 .

[2]) المرجعيات الثقافية في شعر البوصيري : (بحث) نوال حسن ساجت، مجلة نسق، م 43، ع 7، في ايلول 2024 ، 1076 .

[3]) ينظر : المرجعيات الأدبيَّة في شعر أحمد الخيال ، (بحث) أشرف مانع فرهود مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، ع 52، م 13، حزيران 2021 ، 1/ 138 .

[4]) ينظر: المرجعية المعرفية في شعر صفي الدين الحلي (بحث) : الباحثة هديل سالم كاطع و أ. د. رائد فؤاد طالب ، مجلة دراسات البصرة ، ع 47 ، س18 ،حزيران 2023، 3 .

[5]) ينظر : المرجعيات الثقافية لمصطلح الشعرية عند النقاد العرب المعاصرين نماذج مختارة (رسالة ماجستير) ، إعداد حنان محمد سعيد الحلاق وبإشراف الدكتور محمد الشحّات ، جامعة قطر ، كلية الآداب والعلوم ، قسم اللغة العربية ، 2015 ، 31.

[6]) ينظر : المرجعيات الثقافية في كتاب أخبار الظراف والماجنين لابن الجوزي (رسالة ماجستير) ، اعداد دعاء فاضل ميري ، إشراف أ.د. صلاح حسون جبار ، جامعة القادسية، كلية الآداب ، 2025، 3.

[7]) تكوين العقل العربي : محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت– الحمراء ، لبنان، ط1، 2009، 37.

[8]) بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية ، د. محمد عابد الجابري، ط9، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت– لبنان، 2009، 239.

[9]) ينظر : نص على نص قراءات في الأدب الحديث ، زيادة الزعبي ، منشورات أمانة عمّان الكبرى في الأردن ، 2002، 77–78، والمرجعيات الثقافية في التجربة الشعرية العربية ، د. سلطانة غريز،ط1، دار أزمنة – الأردن، 2025، 3.

[10]) النّقد المعرفيّ الأدبي في روايات علي بدر: د. كريم محسن الخياط، ط1، دار تموز ديموزي دمشق – سوريا ،2019، [79].

[11]) حفلة كوكتيل في وادي عبقر: خالد علي مصطفى، 76 .

[12]) حفلة كوكتيل في وادي عبقر: خالد علي مصطفى : 134–135.

[13]) حفلة كوكتيل في وادي عبقر: خالد علي مصطفى: 66 .

[14]) ينظر: ديوان تأبط شرًا ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، ط1، دار المعرفة – بيروت، 2003، 5.

[15]) حفلة كوكتيل في وادي عبقر: خالد علي مصطفى: 129 .

[16]) ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، 251/1 .

[17]) حفلة كوكتيل في وادي عبقر: خالد علي مصطفى، 228 .

[18]) ينظر : عين جالوت بقيادة الملك المظفر قطز، الدكتور شوقي ابو خليل ، ط1، دار الفكر بدمشق، 2005، 74 .

[19]) حفلة كوكتيل في وادي عبقر: خالد علي مصطفى، 378 .

[20]) حفلة كوكتيل في وادي عبقر: خالد علي مصطفى: 364 .

[21]) حفلة كوكتيل في وادي عبقر: خالد علي مصطفى، الاتحاد العام للأدباء والكتاب الفلسطينيين بدعم من وزارة الثقافة وبيت لحم، رام الله – فلسطين، 2021، 38.

[22]) حفلة كوكتيل في وادي عبقر: خالد علي مصطفى: 129 .

[23]) حفلة كوكتيل في وادي عبقر: خالد علي مصطفى: 46 .

[24]) حفلة كوكتيل في وادي عبقر: خالد علي مصطفى: 342 .

[25]) ينظر: تاريخ الرعب العربي ، محمد عبد العليم ، دار أكتب للنشر والتوزيع، 2021، 33.

[26]) حفلة كوكتيل في وادي عبقر: خالد علي مصطفى: 348 .

[27]) حفلة كوكتيل في وادي عبقر: خالد علي مصطفى : 349 .

[28]) حفلة كوكتيل في وادي عبقر: خالد علي مصطفى : 352 .

[29]) ينظر: شياطين الشعراء دراسة تاريخية نقدية مقارنة تستعين بعلم النفس : الدكتور عبد الرزاق حميدة، مكتبة الأنجلو المصرية في مصر، 57-58 .

مصادر البحث :

المؤلفات النقدية والدواوين والمجموعات الشعرية :

- بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية ، د .محمد عابد الجابري، ط9، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت- لبنان، 2009.
- تاريخ الرَّعب العربي ، محمد عبد العليم ، دار أكتب للنشر والتوزيع، 2021.
- تكوين العقل العربيّ : محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت- الحمراء ، لبنان، ط1، 2009.
- حفلة كوكتيل في وادي عبقر: خالد علي مصطفى، الاتحاد العام للأدباء والكتاب الفلسطينيين بدعم من وزارة الثقافة وبيت لحم، رام الله – فلسطين، 2021.
- ديوان تأبط شرًا ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، ط1، دار المعرفة – بيروت، 2003.
- الشَّعر والشُّعراء، ابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر.
- شياطين الشُّعراء دراسة تاريخية نقدية مقارنة تستعين بعلم النفس : الدكتور عبد الرزاق حميدة، مكتبة الأنجلو المصرية في مصر.
- عين جالوت بقيادة الملك المظفر قطز، الدكتور شوقي ابو خليل ، ط1، دار الفكر بدمشق، 2005.
- نص على نص قراءات في الأدب الحديث ، زيادة الزعبي ، منشورات أمانة عمّان الكبرى في الأردن ، 2002، 77-78، والمرجعيات الثقافية في التجربة الشعرية العربية ، د. سلطانة غريز،ط1، دار أزمنة – الأردن، 2025.
- النّقد المعرفيّ الأدبي في روايات علي بدر: د. كريم محسن الخيّاط، ط1، دار تموز ديموزي دمشق – سوريا ،2019.

الرسائل والأطاريح :

- المرجعيَّات الثَّقافية في كتاب أخبار الظراف والماجنين لابن الجوزي (رسالة ماجستير) ، اعداد دعاء فاضل ميري ، اشراف أ.د. صلاح حسون جبار ، جامعة القادسية، كلية الآداب ، 2025.
- المرجعيَّات الثَّقافية لمصطلح الشعرية عند النقاد العرب المعاصرين نماذج مختارة (رسالة ماجستير) : إعداد حنان محمد سعيد الحلاق، وبإشراف الدكتور محمد الشحّات، جامعة قطر، كلية الآداب والعلوم ، قسم اللغة العربية ، 2015 .

البحوث الأكاديمية :

- المرجعيَّات الأدبية في شعر أحمد الخيال: (بحث) أشرف مانع فرهود مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، ع 52، م 13، حزيران 2021 .
- المرجعيات الثقافية في شعر البوصيري : (بحث) نوال حسن ساجت، مجلة نسق، م 43، ع 7، في ايلول 2024 .
- المرجعية المعرفيّة في شعر صفي الدين الحلي (بحث) : الباحثة هديل سالم كاطع، و أ. د. رائد فؤاد طالب، مجلة دراسات البصرة ، ع 47 ، س18 ،حزيران، 2023.